اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الدور الخاص الذي تلعبه الايديولوجية في تماسك المجتمع الصهيوني ، هذه الايديولوجية التي تعتمد على اسطورة التفوق العسكري ونظرية الامن الاسرائيلي . كما ان اهتزاز صورة اسرائيل كأسطورة « قوة » سيؤثر حتما على وظيفتها الاساسية التي تقوم بها في خدمة المصالح الامبريالية عامة ، والامبريالية الاميركية خاصة .

ويبدو ان الولايات المتحدة تفضل الاعتماد بشكل أساسي على قوة اسرائيل واستمرار وجودها **كخط دفاع أول** لها من اجل تأمين مصالحها . وهذا مما يفسر سبب الاهتمام والدعم الكبير الذي تحظى به اسرائيل من الولايات المتحدة الى درجة استعداد هذه الاخيرة لاعلان حالة الاستنفار العام لكل قواتها في العالم من اجل الدفاع عن أمن اسرائيل والابقاء على قوتها وتفوقها .

فقبل حوالي ثلاثة اشهر كتب معلق هارتس الصهيونية شفيتسر في ٧٣/٨/٢٤ ، لمناسبة تعيين كيسنجر وزيرا للخارجية الاميركية ، كتب بكل وضوح « ان اسرائيل كدولة اقليمية كبرى (وبقاؤها كذلك مشروط بالدعم الاميركي كما يحدث الان) هي احدى الضمانات المهمة للاستقرار . وهي الشرط الاول للمحافظة على الاستمرار في تزويد الغرب بالبترول » .

كما اشار يوئيل ماركوس في نفس الصحيفة المذكورة اعلاه في ٧٣/٣/٧ بمناسبة زيارة جولدا مائير للولايات المتحدة « ان اسرائيل قوية هي في الحقيقة ضمانة للمحافظة على المصالح الاميركية في المنطقة . وقد أوضحنا ان **الجيش الاسرائيلي ــ بقوته المطلقة لا النسبية ــ هو خط الدفاع الاول عن المصالح الاميركية في حوض البحر الابيض المتوسط أكثر من معظم دول حلف الاطلسي** » .

والواقع ان دور الحارس والشرطي للمحافظة على المصالح الامبريالية الاميركية الذي تقوم به اسرائيل في المنطقة ، من شأنه ان **يجنب** الولايات المتحدة اتخاذ صفة التدخل المباشر ضد شعوبنا العربية ، ويجعلها تحتفظ بصفة « **الحياد** » **النسبي المزيف** تجاه الصراع العربي ــ الاسرائيلي . وهذا الدور يوفر على الولايات المتحدة الكثير من الرجال والمال والتورط العسكري المباشر .

ان كافة الحلول الوسطية المطروحة لحل هذا الصراع لن تقبل بها اسرائيل . واذا قبلت فلن يكون ذلك من جانبها اكثر من اجراء تكتيكي ريثما تتمكن من استعادة وتنظيم قواها لكي تنقض من جديد بدعم وتشجيع الولايات المتحدة الاميركية . وكان رابين رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧ وسفير اسرائيل السابق في واشنطن قد وضح مفهوم اسرائيل لاحلال « السلام » في صحيفة معاريف بتاريخ ٧٣/٧/١٣ حين قال « من اجل الوصول الى حل ، على اسرائيل ان تقطع على العرب طريق الامل في : (١) ان بامكانهم الحصول على شيء بالقوة ، (٢) ان الطريق الى السلم تمر بموسكو ، (٣) ان بامكان الامم المتحدة فرض السلام » !

ان الصراع مع اسرائيل لا يمكن ان يختاض على أساس كونه صراعا جزئيا محدودا ، بل هو في جوهره صراع لا ينحصر فحسب في ضرورة الاستعداد لاسترجاع الاراضي المحتلة ، بل هو صراع مصيري وشامل ينبغي ان يخوضه الشعب العربي ككل (والشعب الفلسطيني في الطليعة) لدحر قوى التخلف وأدوات السيطرة الامبريالية بهدف بناء المجتمع العربي الموحد والقوي .

فمن هنا لا بد من حشد كل الطاقات والامكانيات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والبشرية (وليس جزء منها) لكي نتمكن من الحاق الهزيمة النهائية بالعدو الصهيوني الامبريالي .

هاني مندس